جَوارِب جَدَّتي

تأليف: سحر شحادي
رسم: حسين الرباعي



جَدَّتي «لَطيفَة» لَطيفَةٌ كَاسْمِها تَمامًا، نَزورُها نِهايَةَ كُلِّ أُسْبوعٍ، نَلْتَفُّ حَوْلَها لِنَسْمَعَ مِنْها أجْمَلَ الحِكايات.

في حِكاياتِ جَدَّتي شَخْصِيّاتٌ لِحَيَواناتٍ، تُحاوِلُ تَقْليدَ أصْواتِها. مَرَّةً تُقَلِّدُها بِشَكْلِها الصَّحيح، ومَرَّةً تُخْطِئُ وتَخْلِطُ بَيْنَ أصْواتِها، فَتَعْلو ضَحْكاتُنا عالِيًا عالِيًا.

مووو واك وااك

واك وااك مياااو

مووو مياااو







جَدَّتي «لَطيفَة» بارِعَةٌ في صُنْعِ اللَّبْنَةِ البَلَدِيَّة.

لَمْ أذُقْ أطْيَبَ مِنْها بَعْد!

تَصْنَعُها مِنَ اللَّبَنِ وتُكَوِّرُها كَكُراتِ الثَّلْجِ الصَّغيرَة. تَغْمِسُها بِزَيْتِ الزَّيْتونِ وتُقَدِّمُها إلَيْنا في لُفافَةِ خُبْزٍ شَهِيٍّ.

ولَكِن، كُلَّ مَرَّةٍ نَزورُ جَدَّتي، يَلْفِتُني شَكْلُ جَوارِبِها. فَلا يُماثِلُ الجَوْرَبُ الآخَرَ في شَكْلِهِ أوْ لَوْنِه!





مَرَّةً، كانَ الجَوْرَبُ الأوَّلُ مُنَقَّطًا بِدَوائِرَ خَضْراءَ وزَرْقاءَ وحَمْراء، والثّاني مُخَطَّطًا بِخُطوطٍ مُتَعَرِّجَةٍ ومُسْتَقيمَةٍ.

ومَرَّةً أُخْرى، لَبِسَتْ جَوْرَبًا أَزْرَق، وفي القَدَمِ الأُخْرى جَوْرَبًا أحَمْر!

وهَكَذا، تَخْتَلِفُ جَوارِبُها في كُلِّ مَرَّةٍ!

لَمْ أكُنْ أعْرِفُ سَبَبَ ذَلِك، فَكَّرْتُ أنْ أسْأَلَها عَنِ الأمْر، ولَكِنَّني خِفْتُ أنْ أُزْعِجَها. فَجَدَّتي «لَطيفَة» لا تُزْعِجُ أحَدًا أبَدًا، وتُحِبُّ الجَميع.



ذاتَ مَرَّةٍ، وأنا أُحاوِلُ الْتِقاطَ لُعْبَتي قُرْبَ غُرْفَتِها، وَجَدْتُها تَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ في خِزانَتِها. قُلْتُ في نَفْسي: «لَعَلَّ جَدَّتي أضاعَتْ جَوْرَبًا مِنْ جَوارِبِها فَأُساعِدُها في البَحْثِ عَنْه. رُبَّما نَسِيَتْهُ في الغَسّالَة، أوْ سَحَبَتْهُ القِطَّةُ ميمي إلى الحَديقَةِ أوْ أوْ أو...».



وبَعْدَها حَمَلَتْ جَوْرَبًا، ثُمَّ جَوْرَبَيْن، ثُمَّ ثَلاثَة.

وفي كُلِّ مَرَّةٍ، كانَتْ تَحْمِلُ واحِدًا، تَنْظُرُ إِلَيْهِ جَيِّدًا ثُمَّ تُعيدُهُ إلى مَكانِه. وهَكَذا، حَتّى تَخْتارَ في النِّهايَةِ جَوْرَبًا مُخْتَلِفًا عَنِ الآخَرِ فَتَلْبَسَه!

حِرْتُ في اخْتِيارِها مُجَدَّدًا! ولَكِنَّني أكْمَلْتُ طَريقي، وكَأَنَّ شَيْئًا لَمْ يَكُن.

ما إنْ خَرَجَتْ جَدَّتي حَتّى عُدْتُ مُسْرِعةً،

لا بُدَّ أنْ أعْرِفَ السِّرّ!



تَوَجَّهْتُ إلى دُرْجِ الجَوارِب، فَتَحْتُه، فَوَجَدْتُ فيهِ جَوارِبَ كَثيرَةً مُخْتَلِفَةً عَنْ بَعْضِها، ومُكَوَّرَةً قُرْبَ بَعْضِها!





انْتَهَيْتُ وذَهَبْتُ إلَيْها، حاوَلْتُ أنْ أرْقُصَ أمامَها رَقَصاتٍ بَهْلَوانِيَّةً لَعَلَّها ترى قَدَمَيَّ بِجَوارِبي الصَّحيحَة. ولَكِنَّها ما إنْ رَأتْني حَتّى وَثَبَتْ سَريعًا وبَدَأتْ تَرْقُصُ رَقْصَتَها المُتَثاقِلَة، وأمْسَكَتْ يَدي وراحَتْ تَدورُ بي في أرْجاءِ المَكان!



قَفَزْنا ودُرْنا مَعًا حَتّى تَعِبَتْ جَدَّتي، فَأخَذَتْ نَفَسًا عَميقًا وجَلَسَت. ولَكِن، يَبْدو أنَّها لَمْ تَلْتَفِتْ إلى قَدَمَيَّ طَوالَ هَذِهِ الفَتْرَة!

كادَ النَّهارُ يَنْتَهي، وأنا ما زِلْتُ أُفَكِّرُ في جَوارِبِ جَدَّتي.

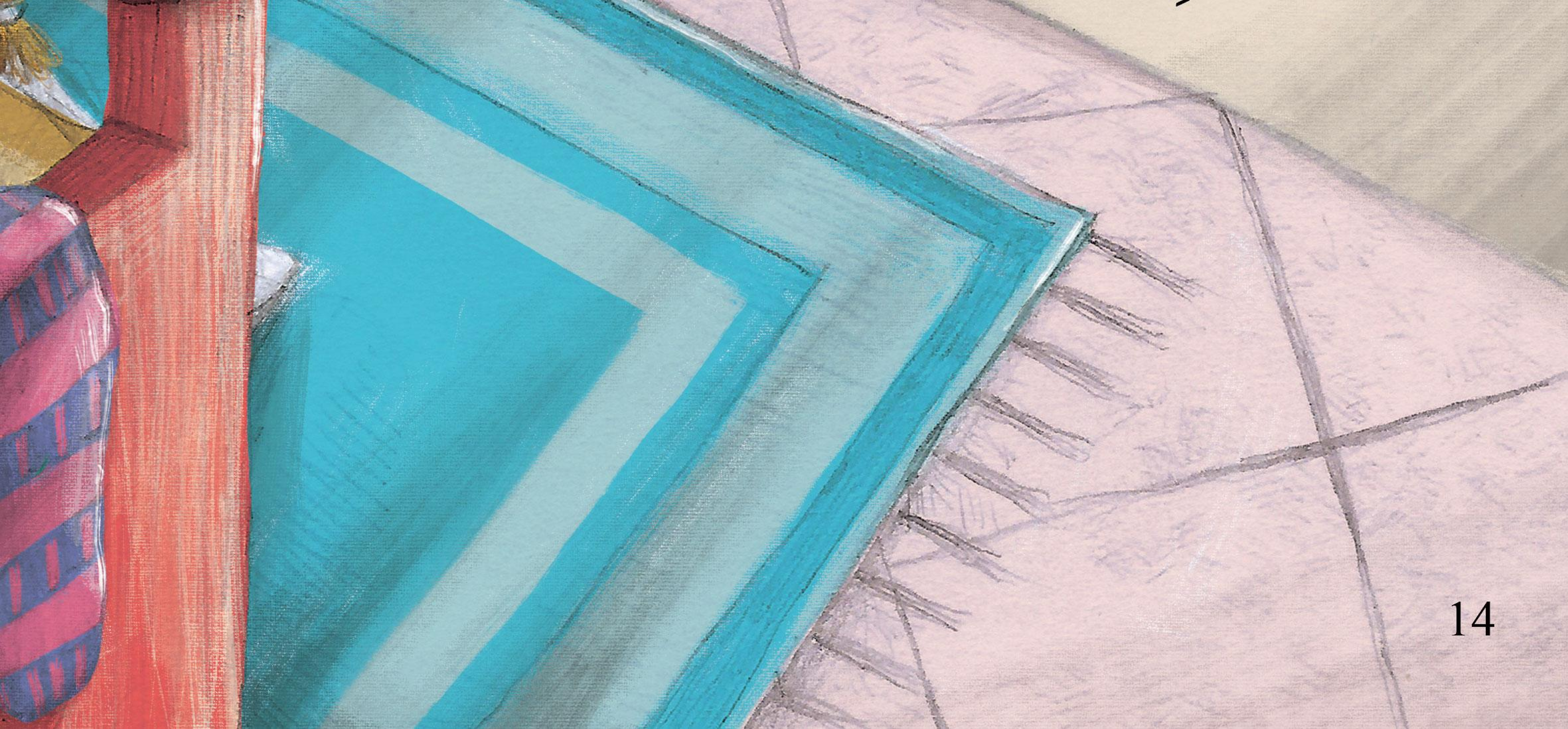
وَدَّعَتْنا عَلى أمَلِ اللِّقاءِ قَريبًا، وفي جَيْبِ كُلٍّ مِنّا الحِمَّصِ المُحَمَّصِ والسُّكَّرِ نَبات الَّذي نُحِبُّه.

نَظَرَتْ إلَيَّ جَدَّتي وكَأنَّها تَعْرِفُ سَبَبَ حَيْرَتي طَوالَ الوَقْت، أمْسَكَتْ يَدي وأخَذَتْني إلى غُرْفَتِها.

وأنا صامِتَةٌ ومُتَرَدِّدَةٌ!

فَتَحَتْ خِزانَتَها، ثُمَّ فَتَحَتْ دُرجَ الجَوارِب!

بَدَأَتْ تَخْتارُ الجَوْرَبَ تُلْوَ الجَوْرَبِ بِأشْكالِها الصَّحيحَة، كُلُّ جَوْرَبٍ إلى جانِبِ رَفيقِهِ المُشابِه!









إذًا، ما المُشْكِلَة؟!

جَدَّتي لا تُخْطِئُ في اخْتِيارِ أشْكالِ الجَوارِبِ

وألْوانِها.

هِيَ فَقَطْ تَلْبَسُ ما تُريد، وبِطَريقَتِها الفَريدَةِ وكَما تُحِبّ!

جَدَّتي تُحِبُّ أنْ تَكونَ سَعيدَةً، سَعيدَةً فَقَط!

لا يَهُمُّ إنْ لَبِسَتْ جَوارِبَ مُتَشابِهَةً أَوْ مُخْتَلِفَةً، ولا يَهُمُّها ما يَقولُهُ الآخَرونَ عَنْها.

مُنْذُ ذَلِكَ النَّهار، وفَوْرَ قُدومِنا إلى بَيْتِ جَدَّتي، أُهَرْوِلُ مُسْرِعَةً وأُقَدِّمُ إلَيْها جَوارِبَها المُخْتَلِفَةَ المُنَقَّطَةَ بِمُخْتَلَفِ الألْوان:

أحْمَر، أصْفَر، أخْضَر...

وبِخُطوطٍ مُتَعَرِّجَةٍ أَوْ مُسْتَقيمَةٍ، طَويلَةٍ أَوْ قَصيرَةٍ...

وجَدَّتي تُقَبِّلُني وتَبْتَسِمُ لَيْسَ إلّا!







الموضوع: الجدّة، التّسلية، المرح، التّميُّز والاختلاف

هَل لَدى جَدّاتِكُم عُلَبٌ مَعْدَنِيَّةٌ مَليئَةٌ بِالتَّفاصيلِ الصَّغيرَة؟

هَلْ تَحْتَفِظُ جَدّاتُكُمْ بِجانِبِ سَريرِها بِالعَديدِ مِنَ الحاجيّاتِ والأغْراض؟

سَعادَةُ الجَدّاتِ وراحَتُهُنَّ مُخْتَلِفَةٌ عَنّا، صِغارًا كُنّا أمْ كِبارًا. ويُمْكِنُ أنْ تَكونَ سَعادَتُهُمْ بِارْتِداءِ جَوارِبَ غَريبَةٍ ومُخْتَلِفَةٍ!

ما عَلاقَةُ الجَوارِبِ بِالجَدَّة؟ وهَلْ تَرْتَدي جَدّاتُكُمْ جَوارِبَ مُخْتَلِفَةً عَنْ بَعْضِها بَعْضًا؟

أ ب ج د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق

معايير تصنيف عربي21 وهنادا طه

مؤسّسة الفكر العربي

عربي21

معايير تصنيف عربي21 وهنادا طه

ي

ISBN: 978-9953954622

9 789953 954622

Book # A 1916

أصالة